وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت /كلية التربية
للعلوم الانسانية

قسم التاريخ/مرحلة ثالثة

المادة الحضارة الإسلامية

العلوم الدينية / أولاً: القرآن الكريم وعلومه

إعداد

م.م. كمال أحمود عبطان عريعر الطريمشاوي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

اولاً : القرآن الكريم وعلومه

القرآن هو دستور المسلمين وهو الاساس الاول للاسلام وقد نزل منجماً أي آية بعد آية أو مجموعة آيات وفي بعض الاحيان سورة كاملة ، وقد استغرق نزوله نحوا من عشرين سنة أثناء حياة الرسول (صلى الله عليه وسلم) . وكان نزوله تبعا للاحداث وضرورات مقتضى الاحوال . هذا وقد نزل القرآن بلغة العرب ((انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)) ((كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون)).

ويتكون القرآن من سور هي اقسامه الرئيسية وتتكون السور من آيات وهي البراهين والمعجزات. ومحتويات هذه السور تختلف وتتنوع قسم منها يتصل بالعقائد ويؤكد على التوحيد والقسم الآخر عبارة عن وعظ وارشاد واضافة الى ذلك يحتوي القرآن على تشريع لشؤون الحياة المختلفة وكذلك فيه قصص عن الانبياء السابقين والامم القديمة ونصح وارشاد وتحذير ووعد ووعيد.

وتعود سور القرآن الى فترتين هما الفترة المكية حيث كان المسلمون في هذه الفترة قليلي العدد مضطهدين ، والفترة المدنية حيث اصبحوا سادة المدينة وتوسع نفوذهم وزادت قوتهم.

وقد حفظ الصحابة القرآن في صدورهم كما دونوا البعض منه على عب النخيل وعظام اكتاف الحيوانات وعلى الاحجار ، وكان هذا اثناء حياة الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)، وعندما انقطع الوحي بوفاة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) واستشهاد عدد كبير من الصحابة الأوائل في حروب الردة ظهرت الحاجة ملحة إلى جمع القرآن والحفاظ عليه . وتذكر معظم الروايات ان ذلك تم في عهد ابي بكر (رضي الله عنه) باشارة من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الذى اقنع الخليفة بعد ان كان مترددا في عمل ما لم يفعله الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فأسند القيام بهذه المهمة الى زيد بن ثابت احد كتبة الوحي الذي كتبه على اوراق متفرقة وأتم نسخة كاملة واعطاها لابي بكر (رضي الله عنه) الذي خلفها لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهذا تركها بدوره لدى ابنته خصة زوج الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وقد اصبحت هذه النسخة فيما بعد اساسا للجمع النهائي للقرآن الكريم في زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) . قيام وتذكر الروايات عن وجود مصاحف شخصية لدى بعض الصحابة قبل الخليفة عثمان بن

عفان (رضي الله عنه) بتوحيد المصاحف منها مصحف أبي بن كعب ومصحف عبدالله بن مسعود ومصحف أبي موسى الاشعري ومصحف المقداد بن عمرو الكندي.

ونتيجة لاتساع الفتوحات وتفرق المسلمين في الاقطار المفتوحة اصبح هذه المصاحف أهمية خاصة في تلك الاقطار فكان مصحف أبي بن كعب في دمشق ومصحف المقداد في حمص ومصحف ابن مسعود في الكوفة ومصحف ابي موسى في البصرة. وقد نتج عن هذا تباين في قراءة القرآن عند القراء ومن ثم حصول بعض المشاحنات بين الجند في الولايات المختلفة بشأن القراءة الصحيحة مما كان يهدد وحدة الامة وكيانها . فتذكر احدى الروايات ان حذيفة بن اليمان لاحظ في أحدى الحملات التي قادها سنة ٣٠ هـ في جهات ارمينية وأذربيجان وجود مناقشات بين جنده بشأن القراءة الصحيحة لآيات القرآن وما قد بسببه ذلك من خطر على القرآن والدين ووحدة المسلمين فاقترح على الخليفة عثمان (رضي الله عنه) ان يتفادى هذا الخطر . وقد أدرك الخليفة خطورة الأمر فألف لجنة على رأسها زيد بن ثابت وضمت كل عبد الله بن الزبير و سعيد بن العاص بجمع القرآن وتوحيده وقد اعتمدت هذه اللجنة في عملها بالدرجة الأولى على النسخة التي كانت لدى حفصة . هذا وقد اشار الخليفة على اللجنة ان ترجع في حالة الاختلاف الى لهجة قريش.

وبعد أن أتمت اللجنة مهمتها ووحدت المصاحف في مصحف واحد كتبت منه نسخا ارسلت الى الامصار المختلفة وخاصة الكوفة والبصرة ودمشق ومكة وأحرق ما عداها . وهكذا حفظ نص القرآن موحدا على مر العصور واختلافها.

والقرآن هو مرجع المسلمين الأول في أمور الدين والدنيا فقد احتوى العقائد والفرائض وحدد شؤون الحياة بتشريع مدني سمح حيث عين الحلال والحرام وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولذلك فقد كان من الطبيعي ان تكون علوم القرآن هي اول العلوم واهمها عند المسلمين والتي كانت تشمل علم اسباب النزول وعلم الناسخ والمنسوخ وعلم التفسير وعلم القراءات وغيرها من العلوم الأخرى المتعلقة بإعجازه وفضائله واعرابه وما شابه ذلك .

علم اسباب النزول :

ويقصد به العلم الذي يتعلق بتوضيح اسباب نزول الآيات وخاصة تلك تعلق بالتشريع والاحكام ذلك لان تلك الآيات كانت تنزل اما احداث معينة حدثت في المجتمع آنذاك او كجواب عن اسئلة وجهها المسلمون للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) . ولا شك أن معرفة سبب نزول آية معينة عامل مهم وضروري في تفسير تلك الآية ومن ثم معرفة الحكمة في نزول تلك الآية.

علم الناسخ والمنسوخ:

وفي القرآن آيات تلغي و تنسخ احكام آيات سابقة وهذا ناتج عن كون القرآن كان يسير على التدرج في التشريع المراعاة تطور الظروف والاحوال . فمثلا ان الآيات التي كانت توصي الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) والمسلمين وهو في مكة بتحمل أذى المشركين وبالمسالمة قد نسخت بآيات القتال في المدينة.

على ان هذا النسخ كان ضرورة المراعاة تطور الاحوال وتبدل المصلحة ومسايرة لروح العصر وتطوره خاصة وان القرآن – كما قلنا– يسير على التدرج في التشريع . ففي أمر الخمر مثلا نجد هذا التطور واضحاً جداً ، ففي أول الأمر نزلت الآية : ((يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما)). ثم نزلت آية اخرى هي : ((يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى)). وأخيرا حرم الخمر حين نزل قوله تعالى : ((يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون)) . ولقد آثار النسخ نقد المشركين كما يتوضح ذلك من الآية الكريمة : ((واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون)) كما بين القرآن الكريم الحكمة من النسخ ((ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير مننها او مثلها)).

علم التفسير:

يحتوى القرآن على آيات كثير واضحة المعاني وخاصة تلك الآيات التي نزلت بمكة والتي تتعلق بأصول الدين والاحكام وكان الى جانب هذه آيات تحتاج الى توضيح وتفسير ورغم ان القرآن نزل بلغة عربية الا ان المسلمين اختلفوا في درجة فهمهم له وكان هذا الاختلاف في الفهم ناتج

عن اختلاف مستوياتهم اللغوية والعقلية اضافة الى اختلافهم. ملازمتهم للرسول فهناك من افادهم قربهم من الرسول وطول ملازمتهم له معرفة اسباب النزول مما ادى الى فهمهم لمعاني القرآن وادراك احكامه ومنهم من كلن غير ذلك . كما كان هناك من هو علم بعادات العرب واعرافهم ودياناتهم و آدابهم أكثر من غيرهم مما كان يسهل عليهم فهم الآيات التي تتعلق بذلك وهكذا كان هذا الاختلاف بين الصحابة في درجات الفهم والذي زاد بين التابعين مدعاة الى ظهور الحاجة الى من يفسر آيات القرآن فظهرت تفاسير كثيرة للقرآن باجمعه او لجزء منه ، ومن اشهرها تفسير ابن جرير الطبري ، كان الرسول صلى الله عليه وسلم في البداية هو الذي يفسر القران الكريم للمسلمين ويوضح ماهو غامضاً عليهم منه لهم ولكن وفاته وقيام حروب التحرير والسماع رقمة الدولة الإسلامية ودخول شعوب الأقطار المحررة وظهرت الحاجة بصورة اشد إلى تفسير القرآن وتوضيح معانيه وقد قام المهمة مستندين الى ما عرفوه من الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد كان الخلفاء الراشدون وعبدالله بن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت من اشهر المفسرين وعنهم أخذ التابعين ثم جمعت هذه التفاسير من الرسول والصحابة والتابعين في كتب اطلق عليها كتب التفسير كما اطلق على هذا النوع من التفسير اسماء عديدة منها التفسير بالمأثور والتفسير بالمنقول والتفسير السماعي واشهر من يمثل هذه التفاسير محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) وابن كثير (ت:٧٧٤هـ).